قائمة الرافدين برئاسة النائب يونادم كنا تشارك في انتخابات

الضياء
بهرا
العدد ٤٦٩ – الأحد ١١ كانون الثاني ٢٠٠٩ م – ٦٧٥٨ آ
Bahra No. 469 Sun. 11 Jan 2009

خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

ايا بيت ليلى ان ليلى مريضة
براذان لاخال لديها ولا ابن عمْ
ويا بيت ليلى لو شهدتك اعولت
عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبستَ ولاتزل
بلا دُك سقياها من الواكف الدّيمْ

هذه الابيات للشاعر مرّة بن عبد الله بن هليل بن يسار.

هذه الابيات الجميلة قالها الشاعر مُرّة في ابنة عمه ليلى التي تقول الرواية انه كان يهواها. وقد اشتد حبها وزاد شغفه بها وتعلقه اياها.. فخطبها فأبوا اهلها ان يزوجوها. وكان من عادة العرب ان لايزوجوا احداً خاصة اذا كان شاعرا سبق له ان تغزل بالمرأة التي يريد خطبتها لانهم كانوا يعتبرون ذلك عارا وان تزويجها له ما حصل الا لستر عار ووقف شنار، ولذلك فانهم كانوا يعارضون مثل هذا الزواج حتى لو كان من ابن عم لها وحتى لو توسط من اجل ذلك كبار القوم والامراء والخلفاء ودفعوا من اجل اتمام هذا الزواج المال بسخاء.

وفي المقابل فقد كان من عادة شاعرنا مُرّة ان لا يتقدم خاطب لليلى الاّ هجاه فقال في شخص اسمه إران

وماكنت اخشى ان تصير بمرةٍ
من الدهر ليلى زوجة لإران
لمن ليس ذا لُبّ ولا ذا حفيظة
لعرسٍ ولا ذا منطق وبيانِ
لقد بليت ليلى بشر بليّة
وقد انزلت ليلى بدار هوانِ

على ان ذلك لم يمنع احدهم من ان يتزوجها وينقلها معه الى منطقة اسمها "راذان" فماتت هناك ونقل اليه رجلان خبر موتها فرثاها بعدة قصائد كقوله فيها

أيا ناعيي ليلى اما كان واحد
من الناس ينعاها اليّ سواكما
ولا عشتما الا حليفي بلية
ولا متّ حتى يشترى كفناكما
فأشمت والايام فيها بوائقٌ
بموتكما اني أحبُّ رداكما

والناعي هو ناقل خبر الموت ولان ناقلي خبر الموت من معارفه يتمنى ان ينقل الخبر غيرهما لان سيدعوا عليهما.

ففي البيت الثاني يود الا يموتا حتى يشتري لهما كفنين وفي البيت الثالث يريد ان يشمت بهما ويطلب لهما "البوائق" الدواهي واخيرا يحب لهما الردى اي الموت.. قد نغفر للشاعر دعواته لشخصين ليس لهما علاقة بالامر ونعزيه لانه لايدري على من يصب حقده ومرارته وحزنه. ثم يقول في قطعة اخرى

سقى جانبي راذان والساحة التي
بها دفنوا ليلى مُلِثٌّ من القطرِ
وان لم تكلمنا عظام وهامة
هناك واصداء بقين مع الصخر

اعتقد ان هذه القطعة جاءت بعد فترة ليست بالقصيرة على وفاة صاحبته ليلى لان فيها يظهر هدوء الشاعر وسكوته واتزانه وابتعاده عن الدعوات غير المبررة. بل على العكس نراه يدعو ودعوته هنا مستمدة من التراث الادبي الشعري والعربي البدوي الذي اذا اراد دعوة خير طلب الماء والمطر بسبب الحرمان المستمر والحاجة الدائمة للماء في بيئة صحراوية قاحلة. لذلك فهو يدعو لقبرها وساحته بمزيد من المطر الشديد. حتى لو لم تردَ على تمنياته عظامها واصداء حديثها المدفونة مع الصخر.

وعليه فان الابيات المتقدمة تدور في نفس هذا المعنى فهو يتمنى لقبرها الايبيس وان تستمر الامطار تسقي القبر وساحته.

اما في البيت الاول فربما تأثر بقول الشاعر بالبيت المعروف

يقولون ليلى بالعراق مريضة
فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

لكن ليلاه اي ليلى الشاعر مرّة كانت براذان او راذان وهي غريبة ليس لها ابن خال او ابن عم.

والمقصود ببيت ليلى في هذه الابيات هو قبرها فبيت الميّت قبره.

ومن يشاهد قبر ليلى ويسمع بخبرهما وقصتهما فانه سيبكي فصيحاً كان لم من العجم والمقصود بالفصيح هنا اي العرب والمقصود بالعجم غير العرب من الفرس وغيرهم.

كان يمكن للسماء أن تمطر*

محمد العريشية

كان يمكن للسماء أن تمطر.. لكنها لم تفعل، لم يكن العجوز راضيا عن رؤية السماء شاحبة مغطاة بقشرة كالرماد، بيد أنه تقبل الأمر على مضض. فإذا كان ما تصبو إليه الأرض نزرا يسيرا من المطر، فما يصبو إليه هو أن يستبدل فؤوسه ومحراثه عديم الفائدة بصواعق تنزل حانقة لها ضوضاء وجلبة على مساحة الأرض الخشنة التي أماتتها الشمس وحولتها إلى حجارة، فتنبشها.. تخددها.. تحفرها.. وتجعل عاليها سافلها. الشتاء قارس، تساعده الرياح على نفث سمه صباح مساء لغزو المفاصل والظهور المنحنية. كانت القرية مقفرة لا أحد أو شيء يتحرك. نهض العجوز، واستمر بالمشي قليلا، حتى وصل شجرة أثل. مد بصره بعيدا. الأرض المخددة تكسوها الحجارة، واكوام من شجيرات رتم يابسة، ضرب يديه بحسرة وعاد إلى حيث كان يجلس، تدثر بعباءته، فتح كفيه إزاء حفرة النار وتمتم مغمض العينين:

– إنه الجفاف، غمر كل شيء، حتى الأرض اكتسبت سحنته، وأثخنها بجراح مفتوحة الشفاه. لا شك أن المطر مات أو أنها رحلت إلى مكان ما، دون أن تخبر أحدا بذلك، ودون أن تلقي قطرتها الآخيرة على الأرض. أين الأعشاب؟ إنها لا ترى على مسيرة يوم، أنظري إلى نباتات القرضاب الهزيلة أو تلك العوسجة الشاحبة، لقد ارتشف الجفاف نسغها حتى الجذور، ولا تخدعك وريقاتها المصفرة إنها تحتضر، لا يمكنك أن تلمحي أي أثر للحياة، حتى الغبار لم تذكره الرياح.

اتكأ على مرفقه. نظر إلى الصخرة النائمة جواره وقال:

– سوف يجف صمتك أنت الآخرى، كم عمرك الآن؟ خمسين؟ ستين؟ أنت في مثل عمري لكني أكبرك بفاجعة ورغبة في البكاء ليلا. الحياة مقرفة أليست كذلك؟ مرة رأيت امرأة في "سرت" ينبت في وجهها شعر، لم تدمي كرامتها نظرتي، إنما ابتسمت بكبرياء، ربما أدركت بحسها الأنثوي أني في أحوج ما أكون إلى من يسندني بابتسامة. مشيت خلفها، توقفت، نظرت إليّ طويلا وقالت أخيرا: وسمت وجهي الحياة بعلامة لا تمحى، البعض يعتبرها عاهة، وأنت ماذا ستقول؟ يبدو أن الكلام يملأ رئتيك أكثر من الهواء.

وضع يده على الصخرة، داعبها برؤوس أصابعه قليلا ثم قال وقد تغضن وجهه:

– لم أنبس بكلمة، ربما لأن عاهتها ظاهرة وعاهتي مستترة، تحجر الكلام في حنجرتي ولم استطع أن أخبرها. لكني تزوجتها فيما بعد. نعم، لقد تزوجتها، وكانت روحها جميلة كالصبر. الحياة قاسية في القرى والقروي ما أن يفطم حتى يزدرد نصيبه من الكآبة والتجهم إلا أنها تمكنت من زرع شتلة البهجة في نفسي، والمؤسف أنها ماتت عندما حملوا ابننا الوحيد للحرب، انفطر قلبها.

زحف بكاؤه دون دموع. ولا يُسمع للريح لا لهاث ولا صفير. كانت الشمس قد غربت وما يزال العجوز طريح الصمت وذاكرته المدماة. أدخل ذراعيه في عباءته وقال بصوت متهدج:

– يتهمونني بالثرثرة. ولو يصغون إليّ الآن وأنا أبث شكواي إلى صخرة، لن تنبت السخرية في وجوههم، لكنهم سيقولون عني أنني مجنون. لقد شحذ موته أعصابي حتى انهارت واتلفها الحزن، وما عدت أكترث بما يقولونه عني، كيف يمكنني أن انسى؟ إنه ابني، وحيدي، أملي.

سكت برهة. مسح وجهه بيده وما لبث أن تابع:

– لأبد أن ملامحه قد أختفت الآن وصارت ترابا، إن عشر سنوات كفيلة بأن تختفي "أبشا" نفسها، ما يحزنني أنه لم يذهب إليها بمحض ارادته، لقد تربصا به لأيام غير أنه لم يغادر البيت. لكن في ذلك اليوم المشؤوم يبدو أنهما قاما بإخفاء العربة هناك خلف شجرة الأثل الكبيرة، وما أن ظهر قرب حضيرة الغنم حاملا إبالة التبن حتى ظهرا، لمحتهما بينما كنت أتهيأ للركوع ولست أعرف إن كنت أتممت صلاة الصبح أم لا. حاول الركض بعيدا لكن حين رآني أتوجه نحوهما توقف. إنه ذنب وطالما نصب الفخاخ للذئاب وتمكن منها، إلا أنه القدر..

التقط عودا وضعه بين أسنانه وظل يعضه ساهما مصوبا بصره نحو الشمس وهي تنحدر إلى أسفل ببطء وعندما اختفت قال:

– صرخت بعصبية وأمرتهما بالعودة، تجاهلا صراخي، فصرخت مرة آخرى وحاولت اعتراضهما فركلني أحدهما بعنف، حذرته بأني لن أسكت على هذه التصرفات المشينة. لكنه كاد أن يقتلني. حينذاك نشب عراك بين ابني والعسكري الآخر. بدأت زوجتي بالصراخ وحاولت فصلهما بحثو التراب على وجه العسكري، إلا أن ابني أمسك بخناقه، ووضع أصابعه في رقبته فبدأ بالصراخ. لكن لا أعرف كيف حدث ذلك، فقد انشقت الأرض فجأة عن خمسة آخرين، يبدو أنهم كانوا مختبئين في عربتهم أمسكوا به وحملوه، وفي اللحظة التي تحركت فيها العربة تهاوت زوجتي كحجارة على الأرض.

حرك الجمر بعود وأخرج جمرة تصدر دخانا دفنها في التراب وقال:

– ما يقلقني أنني أصبحت وحيدا. فقدت زوجتي وإبني بسبب حماقات. نعم، بسبب حماقات لا مبرر لها. وما يقلقني أيضا أن السماء لم تمطر، ولا يوجد طوال هذه السنوات ما يسترعي الانتباه أو الرؤية، حتى الهواء يخيل إليّ أحيانا أن لونه كاخيا، لقد اكتسب لون العربة التي حملته للحرب..

* موقع كيكا.

إلى آشور الحبيبة

سميره كانون

يا من نبعت من أرض بلادي
بلاد النهرين التاريخية
ودافعت عن حقوقنا بكل جرأة
في زمن الظلم والدكتاتورية
أين كان حينها البقية ؟

* * * *

إلى من زرعت بذور الحب في أمتي
وسعيت إلى نشر الوحدة في صفوفها
إلى من تعلمتُ وكبرتُ في مدرستها
التي خرجت أجيالا إعلامية
مهما حاولوا تشويه صورتك
تبقين دائما في ضمائرنا حية
وتبقى قلوبنا لك وفية

* * * *

يا شجرة الخير والحرية
قد تهز أغصانك الرياح القوية
لكنها لن تقوى على قلع جذورك
هم يسألون عن مصادر تمويلك
ألا يعلمون أنك تحصدين ما زرعت
ألا يعلمون أن جذورك
لم ولن ترويها غير دماء أبنائك الزكية
لماذا يهابون عودتك
هل لأنك واضحة وصريحة في مسارك
أم لأنك تنشدين الوحدة الوطنية
سنبقى دائما نساندك
يدا بيد عاليا نرفعك
لتبقي النجمة الساطعة العالية
التي تنير عتمة الليل المظلمة

سجل الذكريات

هواجس

لونا يوآرش هيدو

كنت اكتب عنك..
ويكفي ان تقرأ قصيدة واحدة
من قصائد ارض بلاد النهرين
وتاريخ قد مكسو بالجمال والجلال
يتغازل بك الشاعر ويبادلك ادوار الحب
ويغني لك وتشدو بالالحان المرحة
لنقف وقفة لأصالتها واخفاقها
في جذب الانظار اليها

• • •

اما اليوم اكتب.. ولي لوعة وحنين
حتى تلال الرمل اراها كنوزاً كان بها الشمس روحاً..
سجنت روحي لكن بلا جسد
اليوم اكتب.. انت الالم.. الم الحنين
الذي يغمض عينه بنفسه
وروحي مضطربة.. ووحشة الحنين المكتنبة
بعيداً عنك اشعر بتدفق هذا البحر
بحر الاشتياق بغير نهاية
الى الارض.. الى الازقة.. الى قريتي
وينابيعها.. وجبالها
ثم تقول تحكمنا الاقدار؟!
وهيي تختبىء بين الشفتين؟
ما احببت في دنياي إلاك وطني.. فما كنت احسب للآتي شيئاً
او كان الرحيل ببالي..
فانك ياوطني اليوم
تتعذب بلا دموع.. صامتاً في داخلك
وتحتمي خلف السكون وان ثارت فيك العواصف
يلسعها السوط الحار
وترابك الذي تذريه الحسرات
وفيك اه يلتهب الجرح الاسود وتبقى
تحتمل.. تحتمل.. وتقول
ان كنت لا اتكلم لا تلق الذنب على الفنان
لان سر الليل هو الكتمان
والان اغلقت سجل الذكريات
كي اعود اليك وطني

قضيت عمري

أسيت يلده "كريزلدا"

لم أعرف ذاتي
أيام الفرح مضت
مع الخيال وما عرفتُ
لم أفعل شيئاً لنفسي
جروح قلبي وصلت الى ألفٍ
وبهدوء
دمعة دمعة تذرف عيني
بلون الأسفِ واليأس
على حياتي أبكي أنا
يا قدري أسألك
أنت السبب أم الحياة
تركتني بدون أمل
فاختارت روحي الموت بدل الحياة
لأنه
القهر والحزن دمراني
تأكدتُ أن نفسي لن
تستعيد روحها
اعتبرت أيامي مجرد تجربه فاشلة
محكوم عليها بضياعٍ
فكرهتها اكثر فأكثر بدون توقف
سأظل اكتب !!!
بدون أن أراجع قوائم حساباتي
مع الحياة..!

معزوفة الصبر

آتور زهير زادوق

ها أنا أنسجم مع ترنيمات الايام
افسح المجال امام خطواتي على جبال الوهم
أدربُ اناملي المتشققة على معزوفة الصبر
لأعزف سمفونية البقاء
وها أنا اتعثر بخطواتي الرمادية الحائرة
بقطرات الماء المتلالئة على الجليد
فتتبعثر احلامي الرقيقة كزهور متناثرة على سفوح الجبال
لاسقط فاغتال العبارات المخنوقة في عيني
والصرخة المغمورة في اعماق اعماقي
واحطم كبريائي لتسقط تعاستي
وتبقى سمفونية الامل
فأتمايل على انغام صوتي

قصة قصيرة جدا

شيء اسمه "ذكريات طفولة"

موشي بولص موشي

في كل مساء صيفي كانت تصطحبني لرؤية عودة القطار المحمل بعمال النفط. نجلس على مصطبة عند ينبوع ماء. ربما كانت تهرب من مشاحناتها مع امي!. تتمتم بكلمات لم افهمها رغم ذلك كنت حزينا لحزنها. ولما كان يلوح دخان القطار في الافق واسمع زنيره ينتابني خوف شديد فاخفيه عنها كي لا تحرمني من صحبتها. كانت تناقش نفسها بصوت مسموع ليتني استطعت مناقشتها لتخفيف بعض معاناتها. مسكينة جدتي ربما كنت الشاهد الوحيد على حزنها العميق. مرت بنا السنون وكبرت وفي احد الايام استيقظت على اصوات الجرافات الحكومية وهي تردم ينبوع الماء الرقراق والذي كان ينشر الخير والعطاء في عشرات القرى. هذا الينبوع الذي تدفق منذ الازل وهو توأم النار الازلية في مدينتي. احسست حينها باننا كشعب مقبلون على مرحلة هي الاشد ظلمة والاكثر وطأة في تاريخ العراق المعاصر. ولم تمض فترة حتى بيع القطار في مزاد علني وقطع الى اشلاء على مرأى مني. لكم جريت على قضبانه، وبهذا الجرم تكون الدولة قد اجهزت على اخر واجمل ذكرياتي من حيث تدري او لا تدري. ثم ماتت جدتي ليتعمق الشرخ ويمتد من الذاكرة الى القلب ويسدل الستار على شيء اسمه "ذكريات طفولة".

تولستوي بضمير المتكلم.. مراسلات تنشر لأول مرة بالإسبانية*

ترجمة: إلياس تملالي

من كان يمكنه أن يتخيل أن ليو تولستوي "١٨٢٨– ١٩١٠"، قمة الرواية العالمية، بأعماله "الحرب والسلام" و"آنا كارينينا" والرسول العالمي للتصوف واللاعنف، كان في شبابه عشرينيا خليعا فقد ممتلكاته في المزادات، وأنه كجندي إرسل إلى الشيشان والقرم، كان يتمتع بمنظر الموت لدى الرجال في ساحة الحرب. هذه الرحلة الروحية هي ما يمكن أن نقرأ عنها في يومياته، والآن في مراسلاته التي نشرت لأول مرة بالإسبانية في مجلد مذيّل، يشمل الفترة الممتدة من مراهقته في ١٨٤٢ حتى وفاته في ١٩١٠: من رسائل الحب إلى حبيبته فاليريا آرسينييفا وصوفيا بيرس التي ستصبح لاحقا زوجته، إلى رحلاته في أوروبا وعلاقاته الرسائلية مع شخصيات بينها جورج برنادرشو، راينر ماريا ريلكي والقيصر نيقولا الثاني.

مجلد "مراسلات" الذي يعرض للبيع في ٢٧ ايلول، يضم ٣٨٧ رسالة من بين ١٠ آلاف محفوظة في متحف تولستوي في موسكو، اختارتها وترجمتها سلمى أنسيرا اختصاصية الأدب الروسي في القرن ١٩ –نقلت إلى الإسبانية أعمال تسفيتاييفا بوشكين غونتشاروف ودوستويفسكي وأعمال كتاب آخرين– التي ترجمت سابقا يوميات الروائي الروسي التي نشرت في مجلدين في ٢٠٠٢ و٢٠٠٣. "هناك أساطير كثيرة حول تولستوي، لكن لم يُحكَ إلا القليل عن الطريق الذي قطعه قبل أن يصبح الكاتب العظيم الذي كان"، تقول أنسيرا متحدثة بالهاتف من برشلونة، حيث تعيش منذ عشرين عاما. "إن نشر مراسلاته الآن، بالإضافة إلى يومياته، يرسم نوعا من سيرة ذاتية ثلاثية".

الطريق إلى التنسك

في هذه الرحلة المُراسلاتية تبرز بعض الرسائل كتلك التي يَظهر فيها رفضه لرواية "الحرب والسلام": "لا تعتقدي أنني لم أكن صادقا عندما قلت لك إنني أمقت الآن "الحرب والسلام". منذ بضعة أيام ألقيت عليها نظرة لأقرر إذا كان عليه إدخال تعديلات على النسخة الجديدة، ولا أستطيع أن أبثك شعور الندم والعار اللذين انتاباني عندما راجعت كثيرا من المقاطع.

كان شعورا كذلك الذي يتملّك أحدهُم وهو يرى بصمات عربدة شارك فيها" كتب تولستوي الأربعينيُ إلى عمته ألكسندرا أندريفنا تلوتستايا في شباط ١٨٧٣. "عزائي الوحيد" يضيف "هو أنني ألقيت بنفسي في هذه العربدة بروحي كلها، وكنت حينها أعتقد أنها الشيء الوحيد الموجود". إنه نص يتكشف فيه التحول الروحي العميق الذي جعله لا يرفض فقط أعماله الكبيرة "قال أيضا إنه لم يكن يطيق آنا كارينينا"، لكن جعله أيضا يمقت كل الأدب الروائي. لم تنفع في إقناعه ليغير رأيه ويعود إلى الأدب حتى الرسالة الشهيرة التي بعثها إليه من فراش موته إيفان تورغينييف، صديقه وغريمه. كان تولستوي قد بدأ مسيرة نحو التنسك الذي حوله، في مُنعزله في البيت العائلي "ياسنايا بوليانا"، إلى مرجع أخلاقي عالمي. "كان يعتب كثيرا على جورج برناردشو لأنه كان ساخرا، فلم يكن من أنصار الفكاهة. كان يرى أنه ما كان يجب على المرء أن يتسلّى وما زال في العالم كل هذا الظلم"، تقول آنسيرا. حتى غاندي كتب إليه من لندن ليطلب منه النصح حول وضع.. الخضوع لدى هندوس جنوب أفريقيا.

أوصاه العجوز الأرستقراطي الروسي، الذي تحول إلى مسيحي عميق مناهض للإكليروس وإلى مسالم ونباتي، بأن يتبع أسلوب "اللا مقاومة"، لأن "ممارسة العنف لا تتماشى مع الحب قانونا أساسيا للحياة"، وهي فكرة تبناها الزعيم الهندي بعد ذلك ببعض الوقت في الهند، الرسالة تحمل توقيع أيلول ١٩١٠ أي شهرين قبل موته.

إحياء نسخة مراقبة

كان عمل الترجمة عملا ضخما: أربع سنوات من التحقيق وعام من الإنتاج. بدأ كل شيء في ٢٠٠٣ عندما سافرت آنسيرا إلى موسكو لتطلع على أرشيف متحف تولستوي. في بناية تعرف بـ "الإقامة الحديدية"، كانت هناك المخطوطات محفوظة في صناديق معدنية "كتلك التي توجد في البنوك". يتعلق الأمر بعشرة آلاف رسالة كتبت بالروسية والفرنسية والإنجليزية، اطلعت عليها آنسيرا بفضل ترخيص رسمي. مع اختصاصية المتحف تاتيانا نيكيفوروفا، غاصت المترجمة آنسيرا أشهرا بين آلاف الرسائل لتفك شفرة خط تولستوي المعقد، ولتحصل على مقاطع نسخة الأعمال الكاملة التي نشرت بين ١٩٢٨ و١٩٥٨ واعتبرها جهاز الرقابة السوفييتية "متمردة سياسيا".

يتعلق الأمر بتسعين مجلدا، ٣٢ الأخيرة منها تضم مراسلات الكونت، تضاف إليها مراسلات مهداة إلى إخوة وكتاب آخرين. صورة الروسي النبيل كاتب "موت إيفان إيليتش"، تكملها رسائل تبادلها مع أبنائه السبعة "كان آبا مختلفا مع واحد منهم: لم يكن يطالبهم بأكثر مما يطالب نفسه"، يشرح فيها مشاريعه البيداغوجية. لم يكن عبثيا أن يكون تولستوي الكاتب المعبود لقائد الثورة الروسية فلاديمير لينين. آنسيرا التي انهمكت في العمل لتترجم بعضا من القصص البارزة للكاتب الروسي كـ "عاصفة ثلجية" "التي ستنشرها قريبا"، تختتم بقولها: "إنها سيرة ذاتية ثلاثية تكتمل بمجلد المراسلات للكاتب العظيم والمفكر الروسي. إنها في النهاية حكاية يروي فيها تولتسوي بضمير المتكلم قصة تحول روحي جذري.

* مؤسسة جذور الثقافية.